The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 14:22 – 15:6	إنجيل مَتَّى 14: 22 – 15: 6
wt_us03_0142_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 27
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

كَانَ الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسيُّونَ يَتَعَدُّونَ وَصايا اللهِ القُدُّوس بِسَبَبِ تَقاليدِهِمِ البَشَرِيَّة. وَهَذا يَدْعونَا إلى الحَذَرِ الشَّديد. فَحَتَّى في الكَنيسَةِ، قَدْ نَقَعُ في فَخِّ التَّقاليدِ التي تَتَعارَضُ مَعْ وَصايا اللهِ الحَيِّ المُعْلَنَةِ في الكِتابِ المُقدَّس.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

هُناكَ بَعْضُ التَّقاليدِ التي تَمْنَحُنا شُعورًا بالرَّاحَةِ وَالأُلْفَة. وَمِنَ الأمْثِلَةِ على ذَلِكَ وَجْبَةُ الطَّعامِ التي نَتَناوَلُها في عيدِ ميلادِ شَخْصٍ مَا، أو الألعاب التي نَلْعَبُها في أيَّامِ العُطَل. وَما مِنْ شَكٍّ أنَّ الكَنيسَةَ ما زَالَتْ تَحْفَظُ بَعْضَ التَّقاليدِ حَتَّى وَقْتِنا الحَاضِر. لَكِنَّ هَذِهِ التَّقاليدَ قَدْ تَمْنَعُنا أحْيانًا مِنَ اخْتِبارِ الشَّرِكَةِ الحَقيقيَّةِ وَالعَميقَةِ مَعَ الربِّ. وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُرينا الرَّاعي ''تشك سميث'' كَيْفَ نَتَجَنَّبُ السُّقوطَ في مِثْلِ هَذا الفَخِّ.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاح 14 وَالعَدَد 22:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 14: 22 و 23:

وَلِلْوَقْتِ أَلْزَمَ يَسُوعُ تَلاَمِيذَهُ أَنْ يَدْخُلُوا السَّفِينَةَ وَيَسْبِقُوهُ إِلَى الْعَبْرِ حَتَّى يَصْرِفَ الْجُمُوعَ. وَبَعْدَمَا صَرَفَ الْجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ مُنْفَرِدًا لِيُصَلِّيَ. وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ كَانَ هُنَاكَ وَحْدَهُ.

مِنَ الوَاضِحِ أنَّ هَذا اليومَ كَانَ شاقًّا وَصَعْبًا! فَقَدْ تَلَقَّى يَسوعُ خَبَرَ اسْتِشْهادِ قَريبِهِ يُوحَنَّا المَعْمَدان على يَدِ هيرودُس. وَقَدْ شَعَرَ يَسوعُ بِالحاجَةِ إلى البَقاءِ وَحيدًا بَعْضَ الوَقْتِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ صَعِدَ إلى السَّفينَةِ مَعَ تَلاميذِهِ وَذَهَبَ إلى الجانِبِ الآخَرِ مِنْ بُحَيْرَةِ الجَليل. لَكِنَّ النَّاسَ رَأوهُ فَأسْرَعوا وَلاقوهُ هُناك. وَقَدْ أمْضى يَسوعُ اليَوْمَ يُكَلِّمُهُمْ، وَيُعَلِّمُهُمْ، وَيُطْعِمُهُمْ، وَيَتَحَنَّنُ عَلَيْهِمْ، وَيَشْفي مَرْضاهُم. وَما مِنْ شَكٍّ أنَّهُ تَعِبَ أخيرًا. وَفي مَساءِ هَذا اليومِ الشَّاقِّ، صَعِدَ يَسوعُ إلى الجَبَلِ مُنْفَرِدًا لِيُصَلِّي. فَعِوَضًا عَنِ الاسْتِسلامِ للتَّعَبِ البَدَنِيِّ وَالأنْباءِ المُحْزِنَةِ، صَعِدَ لِيُصَلِّي. وَهَذا يُرينا أهميَّةَ الصَّلاةِ في حَياةِ يَسوعَ الإنْسان.

وَإنْ كَانَ يَسوعُ، وَهُوَ ابْنُ اللهِ الوَحيد، قَدْ شَعَرَ بِحاجَتِهِ إلى الحُصولِ عَلى القُوَّةِ مِنْ خِلالِ الصَّلاةِ في حَالَةٍ كهذهِ، فَكَمْ بالحَريِّ نَحْنُ! فَنَحْنُ بِحاجَةٍ إلى الصَّلاةِ في كُلِّ يَوْمٍ كَيْ نَحْصُلَ على القُوَّةِ مِنَ اللهِ (صَاحِبِ القُوَّةِ وَالسُّلْطان). فَنَحْنُ نُفَكِّرُ في أغْلَبِ الأوقاتِ قائِلينَ: ''أنا بِحاجَةٍ إلى قِسْطٍ مِنَ الرَّاحَةِ!'' أوْ ''أنا بِحاجَةٍ إلى النَّوم ساعاتٍ أطْوَل!'' لَكِنْ يَنْبَغي لَنا أنْ نَتَعَلَّمَ مِنَ الربِّ يَسوعَ الذي إذْ شَعَرَ بالتَّعَبِ وَالإنْهاكِ، صَعِدَ وَصَلَّى. لِذَلِكَ، عِنْدَما تَشْعُرُ أنَّ قِواكَ قَدْ خَارَتْ، الْجِئ إلى أبيكَ السَّماويِّ وَاطْلُبِ القُوَّةَ مِنْهُ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 24:

وَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ قَدْ صَارَتْ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ مُعَذَّبَةً مِنَ الأَمْوَاجِ. لأَنَّ الرِّيحَ كَانَتْ مُضَادَّةً.

إذًا، فَقَدْ عَادَ يَسوعُ مِنَ الجَبَلِ باتِّجاهِ بَحْرِ الجَليل. وَبِسَبَبِ مَوْقِعِ بَحْرِ الجَليل، كانتْ الرِّيْحُ المُضادَّةُ تَعْصِفُ أحْيانًا مِنَ البَحْرِ المُتوسِّط مُسَبِّبَةً عَواصِفَ قَويَّة. وَفي تِلْكَ اللَّيلَةِ، وَاجَهَ التَّلاميذُ ريحًا عَنيفَةً، وَكانَ يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يُجَدِّفوا بِعَكْسِ الرِّيْحِ وَهُمْ في طَريقِهِمْ إلى كَفْرَناحوم. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ كَانوا في وَضْعٍ لا يُحْسَدونَ عَلَيْه.

بَعْدَ ذَلِكَ، نَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 25 إلى 31:

وَفِي الْهَزِيعِ الرَّابِعِ مِنَ اللَّيْلِ مَضَى إِلَيْهِمْ يَسُوعُ مَاشِيًا عَلَى الْبَحْرِ. فَلَمَّا أَبْصَرَهُ التَّلاَمِيذُ مَاشِيًا عَلَى الْبَحْرِ اضْطَرَبُوا قَائِلِينَ: «إِنَّهُ خَيَالٌ». وَمِنَ الْخَوْفِ صَرَخُوا! فَلِلْوَقْتِ كَلَّمَهُمْ يَسُوعُ قَائِلاً: «تَشَجَّعُوا! أَنَا هُوَ. لاَ تَخَافُوا». فَأَجَابَهُ بُطْرُسُ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هُوَ، فَمُرْنِي أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ عَلَى الْمَاءِ». فَقَالَ:«تَعَالَ». فَنَزَلَ بُطْرُسُ مِنَ السَّفِينَةِ وَمَشَى عَلَى الْمَاءِ لِيَأْتِيَ إِلَى يَسُوعَ. وَلكِنْ لَمَّا رَأَى الرِّيحَ شَدِيدَةً خَافَ. وَإِذِ ابْتَدَأَ يَغْرَقُ، صَرَخَ قَائِلاً: «يَارَبُّ، نَجِّنِي!» فَفِي الْحَالِ مَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ وَقَالَ لَهُ: «يَا قَلِيلَ الإِيمَانِ، لِمَاذَا شَكَكْتَ؟»

إنَّها قِصَّةٌ مُدْهِشَةٌ حقًّا! أليسَ كَذلِك؟ فَنَحْنُ نَرى هُنا أنَّ بُطْرُسَ تَمَكَّنَ مِنَ المَشْيِ على المَاءِ. وَقَدْ أمْكَنَهُ أنْ يَفْعَلَ ذلِكَ طَوالَ الوَقْتِ الذي ثَبَّتَ فيهِ عَينيهِ عَلى شَخْصِ الربِّ يَسوع. لَكِنْ فَجأةً، يبدو أنَّ مَوْجَةً عالِيَةً أبْعَدَتْ عَيْنَيْهِ عَنْ يَسوعَ لِلحَظاتٍ. حينئذٍ، أدْرَكَ بُطْرُسُ أنَّهُ يَقومُ بأمْرٍ غَيْرِ عَاديٍّ، فَبَدَأَ يَغْرَقُ وَيَصْرُخُ قائِلًا: **''يا رَبُّ نَجِّني!''** حينئذٍ، مَدَّ يَسوعُ يَدَهُ، وَأمْسَكَ بِهِ، وَقالَ لَهُ: **''يا قَليلَ الإيْمانِ، لِماذا شَكَكْتَ؟''**

والدَّرْسُ الذي يَنْبَغي لَنا أنْ نَتَعَلَّمَهُ مِنْ هَذِهِ الحَادِثَةِ هُوَ أنْ نُبْقي أعْيُنَنا مُثَبَّتَةً على الربِّ يَسوعَ المَسيح. فَنَحْنُ في مَسيسِ الحَاجَةِ إلى ذلِك. فَعِنْدَما ثَبَّتَ بُطْرُسُ عَيْنَيْهِ عَلى يَسوعَ، اسْتَطاعَ أنْ يَمْشي على المَاءِ. لَكِنْ عِنْدَما أبْعَدَ عَيْنَيْهِ عَنْ يَسوع، ابْتَدَأَ يَغْرَق. وَهَذا يُرينا أنَّهُ إنْ أرَدْنا أنْ نَجْتازَ الصُّعوباتِ وَالضِّيقاتِ، يَنْبَغي لَنا أنْ نُثَبِّتَ أعْيُنَنا على الربِّ يَسوعَ المَسيح.

وَمِنَ المُهِمِّ أنْ نُلاحِظَ أيضًا أنَّهُ عِنْدَما ابْتَدَأَ بُطْرُسُ في الغَرَق، فَقَدْ عَلِمَ أيْنَ يَلْتَجِئ. فَقَدْ صَرَخَ قائِلًا: **''يا رَبُّ نَجِّني!''** وَما أكْثَرَ مَا وَجَدْنا أنْفُسَنا في مَواقِفَ مُشابِهَةٍ فَصَرَخْنا للربِّ قائِلين: ''يا رَبُّ نَجِّنا!'' وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ لأنَّهُ إلَهٌ حَيٌّ، وَمُنْعِمٌ، وَلا يَتَخَلَّى عَنْ أولادِهِ! لَكِنَّهُ يُوَبِّخُنا أحْيانًا على ضَعْفِ إيمانِنا لأنَّهُ يُريدُنا أنْ نَثِقَ بِهِ ثِقَةً مُطْلَقَةً.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 32 و 33:

وَلَمَّا دَخَلاَ السَّفِينَةَ سَكَنَتِ الرِّيحُ. وَالَّذِينَ فِي السَّفِينَةِ جَاءُوا وَسَجَدُوا لَهُ قَائِلِينَ: «بِالْحَقِيقَةِ أَنْتَ ابْنُ اللهِ!»

فَقَدْ رَأوْا بأُمِّ أعْيُنِهِمْ دَليلًا قَويًّا على قُدْرَتِهِ الإلهيَّةِ. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 34 36:

فَلَمَّا عَبَرُوا جَاءُوا إِلَى أَرْضِ جَنِّيسَارَتَ، فَعَرَفَهُ رِجَالُ ذلِكَ الْمَكَانِ. فَأَرْسَلُوا إِلَى جَمِيعِ تِلْكَ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ وَأَحْضَرُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ الْمَرْضَى، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسُوا هُدْبَ ثَوْبِهِ فَقَطْ. فَجَمِيعُ الَّذِينَ لَمَسُوهُ نَالُوا الشِّفَاءَ.

إذًا، فَقَدْ عَبَرَ يَسوعُ وَتلاميذُهُ بَحْرَ الجَليلِ وَجاؤوا إلى أرْضِ جَنِّيسارَت. وَهُناكَ، عَرَفَهُ أُناسٌ وَأخْبَروا سُكَّانَ المِنْطَقَةِ. فَما كَانَ مِنْ هَؤلاءِ إلاَّ أنْ أحْضَروا إليهِ جَميعَ المَرْضى وَطَلَبوا مِنْهُ أنْ يَسْمَحَ لَهُمْ بِلَمْسِ طَرَفِ رِدائِهِ فَقَط.

وبالطَّبْع، لَمْ تَكُنْ هُناكَ قُوَّةٌ سِحْريَّةٌ في رِداءِ يَسوع حَتَّى أنَّكَ إذا لَمَسْتَهُ تَنالَ الشِّفاء. بَلْ إنَّ حَوادِثَ الشِّفاءِ التي جَرَتْ إنَّما حَدَثَتْ جَميعُها بِسَبَبِ إيمانِ هؤلاءِ الأشْخاص. وَقَدْ عَبَّرَ هَؤلاءِ عَنْ إيمانِهِمْ بيسوعَ المَسيحِ مِنْ خِلالِ لَمْسِ ثَوْبِهِ. فَقَدْ كَانَ لَدَيْهِمْ إيمانٌ بأنَّ اللهَ القَديرَ قادِرٌ على شِفائِهِم إنْ أراد.

وَأعْتَقِدُ أنَّنا جَميعًا نَنْدَرِجُ تَحْتَ هَذِهِ الفِئَةِ التي تُؤمِنُ باللهِ. فَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ اللهَ الخَالِقَ قادِرٌ على كُلِّ شَيءٍ. لِذَلِكَ، عِنْدَما يُصابُ أحَدٌ بِمَرَضٍ مَا فإنَّكَ تَقولُ لَهُ: ''اللهُ قَادِرٌ على شِفائِكَ''. وَعِنْدَما تَذْهَبُ إلى أحَدِ المُسْتَشْفَياتِ وَتَرى المَرْضى الذينَ أعْلَنَ الأطِبَّاءُ عَجْزَهُمْ عَنْ مُساعَدَتِهِمْ طِبِّيًّا، فَإنَّكَ تَعْلَمُ في قَلْبِكَ أنَّ اللهَ العَلِيَّ قَادِرٌ على شِفائِهِم، وَأنَّهُ قَادِرٌ على القِيامِ بِمُعْجِزَةٍ مَا. لَكِنْ لا بُدَّ مِنْ تَفْعيلِ هَذا الإيمانِ بِأنْ نَقولَ لِهؤلاءِ الأشخاصِ: ''أنا أومِنُ أنَّ اللهَ القَديرَ سَيَشْفيكَ الآن''. وَعِنْدَما يَكونُ لَدَيْنا إيمانٌ كَهَذا، سَوْفَ نَخْتَبِرُ لَمْسَةَ الشِّفاءِ مِنْ يَدِ اللهِ الحَنَّان.

لِهَذا، يُمْكِنُنا أنْ نَرى أنَّ هَؤلاءِ الأشْخاصِ عَبَّروا عَنْ إيمانِهِمْ وَفَعَّلُوهُ مِنْ خِلالِ لَمْسِ هُدْبِ ثَوْبِ يَسوعَ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُمْ يَقولُ في ذِهْنِه: ''أنا أعْلَمُ أنِّي حِيْنَ أَلْمِسُ طَرَفَ ثَوْبِ يَسوع سَأنالُ الشِّفاء''. وَهَذا يَعني أنَّ إيمانَهُمْ لَمْ يَكُنْ مِنَ النَّوْعِ السَّلْبيِّ الذي يَكْتَفي فيهِ بالقَوْل: ''أنا أعْلَمُ أنَّ اللهَ قَادِرٌ على فِعْلِ ذَلِك''. فَقَدْ كَانَ إيمانُهُمْ فاعِلًا لأنَّهُمْ آمَنوا حَقًّا أنَّهُمْ إنْ لَمَسوا هُدْبَ ثَوْبِ يَسوعَ فَسَينالونَ الشِّفاء.

وَهُناكَ العَديدُ مِنَ الأُمورِ المُشابِهَةِ في العَهْدِ الجَديدِ. فَقَدْ عَبَّرَ النَّاسُ عَنْ إيمانِهِمْ بيسوعَ المَسيحِ بِطَرائِقَ عَديدَة. وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الطَّرائِقُ تُمَثِّلُ نِقاطَ اتِّصالٍ إيمانِيَّة (إنْ جَازَ القَوْل). فَفي إحْدى المَرَّاتِ، غَطَّى يَسوعُ عَيْنَيْ رَجُلٍ أعْمى بالطِّين وَقالَ لَهُ: **''اذْهَبِ اغْتَسِلْ فِي بِرْكَةِ سِلْوَامَ''**.[1] فَمَضى وَاغْتَسَلَ وَأتى بَصيرًا. إذًا، فَقَدْ آمَنَ الرَّجُلُ الأعْمى أنَّهُ في اللَّحْظَةِ التي سَيَغْتَسِلُ فيها في تِلْكَ البِرْكَةِ، سَيَنالُ الشِّفاء. وَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ هِيَ نُقْطَةُ الاتِّصالِ التي عَبَّرَ فيها عَنْ إيمانِهِ تَعْبيرًا عَمَلِيًّا وَتَطْبيقيًّا.

وَفي الأصْحاحِ الخَامِسِ مِنْ سِفْرِ المُلوكِ الثَّاني في العَهْدِ القَديمِ، نَقْرَأُ أنَّ ''نُعْمانَ'' كَانَ رَئِيسَ جَيْشِ مَلِكِ أرَامَ. وَقَدْ كَانَ نُعْمانُ مُصابًا بالبَرَص. لِذَلِكَ، عِنْدَما جَاءَ إلى النبيِّ أليشَع لِشَفيه، أرْسَلَ إلَيْهِ أَلِيشَعُ رَسُولاً يَقُولُ: **''اذْهَبْ وَاغْتَسِلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الأُرْدُنِّ، فَيَرْجِعَ لَحْمُكَ إِلَيْكَ وَتَطْهُرَ''**. وَعِنْدَما فَعَلَ نُعْمانُ ذَلِكَ، رَجَعَ لَحْمُهُ كَلَحْمِ صَبِيٍّ صَغِيرٍ وَطَهُرَ. وَقَدْ كَانَتْ طَاعَتُهُ تِلْكَ هِيَ نُقْطَةُ الاتِّصالِ التي عَبَّرَ فيها عَنْ إيمانِهِ تَعْبيرًا عَمَليًّا أيضًا.

وَنَقْرَأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُلِ 19: 11 و 12: **''وَكَانَ اللهُ يَصْنَعُ عَلَى يَدَيْ بُولُسَ قُوَّاتٍ غَيْرَ الْمُعْتَادَةِ، حَتَّى كَانَ يُؤْتَى عَنْ جَسَدِهِ بِمَنَادِيلَ أَوْ مَآزِرَ إِلَى الْمَرْضَى، فَتَزُولُ عَنْهُمُ الأَمْرَاضُ، وَتَخْرُجُ الأَرْوَاحُ الشِّرِّيرَةُ مِنْهُمْ''**.

وَنَقْرَأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُلِ 5: 14 16: **''وَكَانَ مُؤْمِنُونَ يَنْضَمُّونَ لِلرَّبِّ أَكْثَرَ، جَمَاهِيرُ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ، حَتَّى إِنَّهُمْ كَانُوا يَحْمِلُونَ الْمَرْضَى خَارِجًا فِي الشَّوَارِعِ وَيَضَعُونَهُمْ عَلَى فُرُشٍ وَأَسِرَّةٍ، حَتَّى إِذَا جَاءَ بُطْرُسُ يُخَيِّمُ وَلَوْ ظِلُّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ. وَاجْتَمَعَ جُمْهُورُ الْمُدُنِ الْمُحِيطَةِ إِلَى أُورُشَلِيمَ حَامِلِينَ مَرْضَى وَمُعَذَّبِينَ مِنْ أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ، وَكَانُوا يُبْرَأُونَ جَمِيعُهُمْ''**.

[1] إنجيل يوحنّا 9: 7.

في ضَوْءِ مَا قَرَأناهُ الآن، مِنَ الوَاضِحِ أنَّنا بِحاجَةٍ إلى إطْلاقِ إيمانِنا وَالتَّعبيرِ عَنْهُ تَعْبيرًا عَمَلِيًّا لِكَيْ يَصيرَ فاعِلًا في حَياتِنا.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ إلى الأصْحاح 15 وَالعَدَد 1 مِنْ إنْجيل مَتَّى إذْ نَقْرَأ:

حِينَئِذٍ جَاءَ إِلَى يَسُوعَ كَتَبَةٌ وَفَرِّيسِيُّونَ الَّذِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ

وبالطَّبْع، فَقَدْ قَطَعَ الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسيُّونَ مَسافَةً طَويلَةً مِنْ أورُشَليمَ إلى الجَليلِ كَيْ يَتَحَدُّوا يَسوع. وَقَدْ كَانَتِ الرِّحْلَةُ مِنْ أورُشَليمَ إلى الجَليلِ تَسْتَغْرِقُ أسْبوعًا كامِلًا. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ تَحَمَّلوا مَشَقَّةَ السَّفَرِ وَجاؤوا وَقالوا ليسوع:

لِمَاذَا يَتَعَدَّى تَلاَمِيذُكَ تَقْلِيدَ الشُّيُوخِ، فَإِنَّهُمْ لاَ يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ حِينَمَا يَأْكُلُونَ خُبْزًا؟ (مَتَّى 15: 2)

نَحْنُ نَعْلَمُ أنَّهُ كَانَتْ لَدى اليَهودِ شَريعَةٌ مَكْتوبَة. لَكِنْ إلى جَانِبِ الشَّريعَةِ المَكتوبةِ، فَقَدْ وَضَعوا مَجْموعَةً مِنَ التَّقاليدِ الشَّفهيَّةِ. وَفي كَثيرٍ مِنَ الأوقاتِ، كانَتْ هَذِهِ التَّقاليدُ تَطْغي على الشَّريعَةِ المَكْتوبَةِ. وَما مِنْ شَكٍّ أنَّ التَّحَرُّرَ مِنَ التَّقاليدِ ليسَ بالأمْرِ الهَيِّن.

لَكِنَّ يَسوعَ لَمْ يَكُنْ يَخْضَعُ للتَّقاليدِ وَلا عَبْدًا لَها. كَذَلِكَ، كَانَ لَدى اليَهودِ تَفْسيراتُهُم الخَاصَّةُ للشَّريعَةِ، وَالتي شَكَّلَتْ مَعْ مُرورِ الوَقْتِ تَقاليدَهُم المُتَوارَثَة.

لِذَلِكَ، فَقَدْ طَرَحَ الكَتَبَةُ والفَرِّيسيُّونَ السُّؤالَ التَّالي على يَسوع: ''**لِمَاذَا يَتَعَدَّى تَلاَمِيذُكَ تَقْلِيدَ الشُّيُوخِ، فَإِنَّهُمْ لاَ يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ حِينَمَا يَأْكُلُونَ خُبْزًا؟**'' وَيَنْبَغي أنْ نُدْرِكَ أنَّ كَلامَهُمْ هَذا لا يَعْني أنَّ تَلاميذَ المَسيحِ كَانوا مُهْمِلينَ في نَظافَتِهِم. لَكِنْ وَفْقًا للتَّقاليدِ، كانَتْ هُناكَ أُمورٌ كَثيرَةٌ قَدْ تَجْعَلُ المَرْءَ نَجِسًا أوْ غَيْرَ طَاهِرٍ. لَكِنَّ هَذِهِ النَّجاسَةَ هِيَ نَجاسَةٌ طَقْسِيَّةٌ. وَإنْ كَانَ المَرْءُ نَجِسًا طَقْسيًّا، فلا يُمْكِنُهُ دُخولُ الهَيْكَل. وَمِنَ الأمورِ التي تَجْعَلُ المَرْءَ نَجِسًا طَقْسيًّا هُوَ أنْ يَلْمُسَ شَيئًا نَجِسًا. فإنْ لَمَسْتَ شَيْئًا نَجِسًا فإنَّكَ تَتَنَجَّس. وَإنْ لَمَسْتَ شَيْئًا لَمَسَهُ شَخْصٌ نَجِسٌ فإنَّكَ تَتَنَجَّسُ أيْضًا. وَقَدْ كَانَ اليَهودُ يَنْظُرونَ إلى الأمَمِ (أيْ: غَيْرِ اليَهودِ) على أنَّهُمْ نَجِسين. وَبِحَسَبِ التَّقاليدِ اليَهوديَّةِ، إذا كَانَ أحَدُ الأمَمِيِّينَ يَسيرُ في طَريقٍ تُرابِيٍّ فَإنَّ التُّرابَ الذي لَمَسَتْهُ قَدَماهُ قَدْ تَنَجَّسَ. وَإذا سارَ يَهوديٌّ على التُّرابِ نَفْسِهِ فإنَّهُ يَتَنَجَّسُ لأنَّ أُمَمِيًّا نَجِسًا قَدْ لَمَسَهُ وَنَجَّسَهُ.

وَكانَتْ هُناكَ أطْعِمَةٌ مُعَيَّنَةٌ تَجْعَلُ المَرْءَ نَجِسًا. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ الاغْتِسالُ أمْرًا مُهِمًّا جِدًّا لَدَى اليَهودِ وَجُزْءًا مِنْ تَقاليدِهِم. وَكانَتْ هُناكَ طَرائِقُ مُحَدَّدَةٌ للاغْتِسالِ وَالتَّطَهُّرِ مِنَ النَّجاسَةِ. وَيَنْبَغي لَكَ أنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ قَبْلَ أنْ تَلْمَسَ الطَّعامَ. فإنْ لَمْ تَغْتَسِلْ بِالطَّريقَةِ التي حَدَّدَها هَؤلاء فإنَّ طَعامَكَ يَصيرُ نَجِسًا. وَعِنْدَما تَأكُلُهُ، فإنَّكَ تَصيرُ نَجِسًا لأنَّكَ أكَلْتَ طَعامًا نَجِسًا.

إذًا، فَقَدْ كَانَتْ هُناكَ طُقوسٌ تَقليديَّةٌ للاغتسالِ لَدى اليَهود. فَقَدْ كانَ يَنْبَغي سَكْبُ المَاءِ عَلى اليَدَيْنِ وَهُما في وَضْعيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ بِحَيْث تَكونُ الأصابِعُ مُتَّجِهَةً إلى أعلى. وَحينئذٍ، يَنْبَغي أنْ يَسيلَ المَاءُ على الذِّراعِ باتِّجاهِ المِفْصَلِ دُوْنَ أنْ يَعودَ إلى الأصابِعِ لأنَّ المَاءَ يَكونُ قَدْ صَارَ نَجِسًا. ثُمَّ يُعادُ الغَسْلُ وَالأصابِعُ مُتَّجِهَة إلى أسْفَل. وَأخيرًا، يَتِمُّ تَطْهيرُ كُلِّ يَدٍ بِفَرْكِها بِقَبْضَةِ اليَدِ الأُخرى للتخلُّصِ مِنْ أيِّ آثارٍ للنَّجاسَةِ. وَبالطَّبْع، كَانَ يَنْبَغي لليَهوديِّ أنْ يَحْرِصَ على عَدَمِ مُلامَسَةِ مَاءِ الاغْتِسالِ لِملابِسِهِ لِئَلاَّ تَتَنَجَّس.

وَنَرى هُنا أنَّ تَلاميذَ المَسيحِ كَانوا يَتناوَلونَ الخُبْزَ ويأكُلونَهُ دُوْنَ القِيامِ بهذِهِ الغَسْلاتِ الطَّقسيَّةِ. وَهَذا هُوَ مَا أرادَ الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسيُّونَ أنْ يَسألوا يَسوعَ عَنْهُ عِنْدَما قالوا لَهُ: ''**لِمَاذَا يَتَعَدَّى تَلاَمِيذُكَ تَقْلِيدَ الشُّيُوخِ، فَإِنَّهُمْ لاَ يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ حِينَمَا يَأْكُلُونَ خُبْزًا؟**'' وفي الحَقيقَةِ أنَّهُ مَا مِنْ آيَةٍ في الكِتابِ المُقَدَّسِ كُلِّهِ تَقولُ إنَّهُ يَنْبَغي للمَرْءِ أنْ يَغْسِلَ يدَيْهِ بِطَريقَةٍ مُعَيَّنَةٍ. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ يَسوعُ مُسْتَعِدًّا لِمُجاوَبَتِهِمْ وَإفْحامِهِم. إذًا، هَا هُمُ الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسيُّونَ يَتَّهمونَ تَلاميذَ يَسوعَ بالتَّعَدِّي على تَقاليدِهِم لأنَّهُمْ لَمْ يَكونوا يُمارِسونَ الغَسْلاتِ الطَّقسيَّةَ قَبْلَ أنْ يَأكُلوا الخُبْزَ. وَالآن، لِنَسْتَمِعْ إلى رَدِّ السيِّدِ المَسيحِ عَلَيْهِمْ كَما جَاءَ في إنْجيل مَتَّى 15: 3:

فَأَجَابَ [يَسوعُ] **وَقَالَ لَهُمْ: وَأَنْتُمْ أَيْضًا، لِمَاذَا تَتَعَدَّوْنَ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَب تَقْلِيدِكُمْ؟**

وَهَذا يَدْعونَا إلى الحَذَرِ الشَّديد. فَحَتَّى في الكَنيسَةِ، قَدْ نَقَعُ في فَخِّ التَّقاليدِ التي تَتَعارَضُ مَعْ وَصايا اللهِ الحَيِّ المُعْلَنَةِ في الكِتابِ المُقدَّس. وَنَرى هُنا أنَّ الكَتَبَةَ وَالفَرِّيسيِّينَ اتَّهَموا تَلاميذَ المَسيحِ بالتَّعَدِّي على تَقاليدِهِم. لَكِنَّ يَسوعَ وَاجَهَ الكَتَبَةَ وَالفَرِّيسيِّينَ بِأمْرٍ أخْطَرَ بِكَثير ألا وَهُوَ التَّعَدِّي لا على التَّقاليدِ التي هِيَ مِنْ وَضْعِ البَشَر، بَلْ إنَّهُمْ تَعَدُّوا على وَصايا اللهِ الحَيِّ القُدُّوس بِسَبَبِ تَقاليدِهِم البَشَريَّة. وَيُتابِعُ يَسوعُ قائِلًا في إنجيل مَتَّى 15: 4 6:

فَإِنَّ اللهَ أَوْصَى قَائِلاً: أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَمَنْ يَشْتِمْ أَبًا أَوْ أُمًّا فَلْيَمُتْ مَوْتًا.
وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: مَنْ قَالَ لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: قُرْبَانٌ هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي. فَلاَ يُكْرِمُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَب تَقْلِيدِكُمْ!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

إنَّ الكَثيرينَ مِنَّا يَجِدونَ مُتْعَةً في أنْماطِ العِبادَةِ وَالخِدْمَةِ التي نَقومُ بِها في كَنائِسِنا. لَكِنْ كَما حَذَّرَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فإنَّ كَنائِسَ عَديدَةً تُرَكِّزُ كَثيرًا على حِفْظِ التَّقاليدِ الكَنَسِيَّةِ حَتَّى إنَّها نَسِيَتْ دَعْوَةَ اللهِ الحَيِّ لَها.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' تَفْسيرَهُ لإنْجيل مَتَّى. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلْقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتامِيَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

مِنَ السَّهْلِ عَلَيْنا أنْ نُثَبِّتَ أعْيُنَنا على ظُروفِنا وَعلى الأمْواجِ العَالِيَةِ التي قَدْ تُغْرِقَنا. لَكِنْ عِنْدَما نَبْدَأُ في التَّفكيرِ في مُشْكِلاتِنا، وَالمَوْقِفِ الذي نَحْنُ فيه، فَسَوْفَ نَبْدَأُ بالغَرَق. فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا لَدَيْهِ مَتاعِبُهُ وَمَشاكِلُهُ التي قَدْ تُغْرِقُهُ. لِذَلِكَ، يَنْبَغي لَنا أنْ نُثَبِّتَ أعْيُنَنا على الربِّ الذي لَهُ سُلْطانٌ على البَحْرِ، وَعلى الأمواجِ، وَعلى الرِّياحِ. فَطالَما أنَّ عُيونَنا مُثَبَّتَةٌ عليهِ، فَيُمْكِنُنا أنْ نتَخَطَّى كُلَّ المِحَنِ وَالتَّجاربِ وَالأوقاتِ العَصيبَةِ في حَياتِنا!

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرِعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.